تمهيد

إن التاريخ السياسى إذا خلا من المضامين الاقتصادية والاجتماعية، تحول إلى أحداث جافية لا يمكن ردها إلى منطقها القويم، لهـذا اتجهت الدراسات الحديثة الجادة إلى العناية بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية التى جرت تحت لواء الإسلام.

لهذا اتجهت هذا الاتجاه من العناية بالحياة الاقتصادية والاجتماعية ودأبت على ذلك منذ دراستى لدرجة الماجستير ومضيت فى هذا الطريق فآثرت أن أعرض لمباحث فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية فاخترت بلاد الأندلس على وجه خاص لاستكناه الأحداث التى جرت فيه على وجهها الصحيح، ثم تخيرت فترة بذاتها لكى أعرف كنهها الصحيح وأثرها فى تطوير التاريخ السياسى، فاخترت ثورة البربر المندفعين إلى الأندلس إلى الجهاد لتخليص المجتمع مما ألم به من عدوان الفرنجة وتآمرات ملوك الطوائف وتردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فاخترت عصرى المرابطين والموحدين بصفة عامة، كما اخترت إقليمًا بعينه من الجزيرة الأندلسية وهو إقليم غرناطة «الأندلس الصغرى» فتعرضت للتطورات الاقتصادية والاجتماعية فى عصر سيادة البربر المرابطين والموحدين لأكتشف ما أصاب المجتمع من أدواء عديدة أودت به آخر الأمر وأدت إلى سقوط غرناطة وضياع ملك المسلمين فى الأندلس.

ولكى أخدم هذه الدراسة خدمة علمية حقة قسمت الموضوع إلى ثلاثة أبواب، أفردت الباب الأول لدراسة الموقع الجغرافى لإقليم غرناطة فحددت حدوده الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية وما يقع فيه من أنهار وجداول وجبال ومرتفعات، ثم تحدثت عن مدن وقرى الإقليم مستندًا فى ذلك إلى المصادر الجغرافية والتاريخية، التى جمعت منها مادة علمية طيبة وسيجىء الحديث عنها فى نقد المصادر.

ثم تحدثت عن غرناطة وخططها وأرباضها وبدأت الحديث عن نشأة غرناطة إلى أن دخلها المرابطون ثم الموحدون وأهم العمال والقواد الذين أنابوا عن دولتهم فى حكم

الإقليم وأنهيت تلك الدراسة بالحديث عن خطط غرناطة وما فيها من أرباض وما يحيط بها من أسوار وأبواب وما بداخلها من قصور ودور.

كما تحدثت عن عدة منشآت أخرى أهمها المتنزهات والمساجد والحمامات ثم المقابر والقناطر لما لهذه المنشآت من أثر فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية للإقليم.

والباب الثانى أفردته لدراسة الحياة الاقتصادية لإقليم غرناطة فعرضت للعوامل المؤثرة فى الحياة الاقتصادية، فبعض هذه العوامل طبيعية تتعلق بإقليم غرناطة وما تميز به من خصوبة وكثرة أنهاره التى ساعدت على قيام زراعة ناجحة فى قرى ومدن الإقليم، بالإضافة إلى وفرة المادة الخام فقامت الصناعات وازدهرت، وسيتضح ذلك من خلال قراءة هذا البحث، هذا إلى جانب شبكة الطرق البرية والبحرية التى ربطت قرى إقليم غرناطة ومدنه بعضها ببعض كما ربطت الإقليم بباقى أقاليم الأندلس إلى جانب الطرق التى ربطت بين إقليم غرناطة والعالم الخارجى ثم بينت أثر العوامل الطبيعية فى إنعاش الاقتصاد وتقدمه أو تأخره فى بعض الأحوال.

أما العوامل السياسية فقد لعبت هى الأخرى دورًا هامًا فى ازدهار الاقتصاد فى بلاد المغرب والأندلس عامة وإقليم غرناطة بصفة خاصة، فبينت أثر المرابطين والموحدين فى ازدهار النشاط الاقتصادى سواء فى الزراعة أو الصناعة أو التجارة وما قاموا به لرفع مستوى الإنتاج فى البلاد سواء فى المغرب أو الأندلس مع التركيز على إقليم غرناطة موضوع البحث، فتحدثت عن الأمن وأهميته بالنسبة لمناطق الاستقرار الزراعية وسياسة المرابطين والموحدين لتوفير الأمن والطمأنينة للسكان مع اضطرارهم للدخول فى حروب مستمرة مع نصارى أسبانيا حماية للسكان، مع تأمين طرق التجارة الداخلية والخارجية البرية والبحرية وحماية التجارة من هجمات القراصنة.

كذلك بينت اهتمام دولتى المرابطين والموحدين بالغراسة وبناء الخزانات وتشجيعهم للمزارعين على استغلال الأرض وتشجيع الصناعة والتجارة واهتمامهم بالصناع والتجار ورفع الضرائب والمكوس التى ترهق كاهلهم ثم بينت أثر فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين وقيام بعض الفتن والثورات فى هبوط مستوى النشاط الاقتصادى سواء فى الزراعة أو الصناعة أو التجارة وسيتضح ذلك عند قراءة هذا البحث، ثم أفردت جزءًا كبيرًا

من هذا البـاب لدراسة الزراعة فى إقلـيم غرناطة من خلال نظـام الملكية العـقارية للأرض الزراعية واسـتخلاص نظام الزراعة سـواء طرق الرى أو الزراعة للأرض وفلاحتـها وكل ما يتعلق بالزراعـة وأخيراً تعرضت للمـحاصيل الزراعـية فى إقليم غرناطة وكيف مـيزت تلك المحاصيل الإقليم عن غيره من الأقاليم.

وفى الصناعة تحدثت عن أثر وفـرة المادة الخام سواء الزراعية أو المـعدنية فى ازدهار الصناعة وكيف أثرت الصناعة على أوضـاع الصناع وأرباب الحرف مع اهتمام ولاة الأمر من المرابطين والموحدين بالصناع ثم تحدثت عن الإنتاج الصناعى ومناطقه داخل إقليم غرناطة وقسمت تلك الصناعات إلى صناعـات زراعية وصناعات معدنية وغير مـعدنية أى الصناعات التقليدية، ثم بحـثت فى التجارة وبينت كيف أن الإنتاج الـزراعى والصناعى أسهم فى نمو وازدهار التجارة حيث وجد هذا الإنتاج سوقًا له لتـصريف تلك المنتجات فازدهرت التجارة وشجع ذلك التجار على المجىء إلى البلاد، ثم تحدثت عن التجارة الداخلية وأهم مسالكها وكـيف توفرت لإقلـيم غرناطة شـبكة من الطرق الداخليـة سـهلت ربط المـدن والمراكـز التجارية مما كان له أكبر الأثر فى انتعاش التجارة داخل إقليم غرناطة والبلاد الأندلسية، ثم تحـدثت عن الأسـواق وأهـم أسـواق إقليم غـرناطة والرقـابـة على تلك الأسـواق ودور المحتسب فى ضبط الأسواق وأسعار السلع.

ثم تحدثت عن الفنادق وأهمـيتها فى خدمة التـجار الأجانب وتشجيـعهم على المجىء إلى البلاد وكيف جهزت هذه الفنادق لخدمة التجار الغرباء.

أما التجارة الخارجية فقد تحدثت عن عوامل ازدهارها ومحاولة المرابطين والموحدين تشجيع التجارة الخارجية وعقد اتفاقيات مع الدول الأخرى لتنشيط التجارة الخارجية وكيف أن التجـارة كما كانـت تتعرض لبعض الـهزات وذلك بسبب الحـروب التى كانت دائرة بين المرابطين ثم المـوحدين، من ناحـية، وبين نصارى أسـبانيا ومن يعـضدهم من الدويلات المسيحـية من ناحية أخرى، ثم أفردت مبـحثًا خاصًا للحديث عن الصـادرات مثل المعادن والفاكهـة والمصنوعات الذهبيـة والجلدية والمنسوجات الحريرية والكتـانية والواردات مثل القمح والتمر والزيت وجلود النمر وبعض المنسوجات الصوفية.

ثم ختـمت هذا الباب بدراسـة النظام المالى الذى قـام بدور بارز فى استـقرار الحـياة

الاقتصادية ورفع مستوى الإنتاج فى إقليم غرناطة، فتحدثت عن سياسة المرابطين والموحدين المالية ثم مصادر دخل الدولة من الزكاة والجزية والغنيمة والمصادرات ثم تحدثت عن نفقات الدولة مثل نفقات الجيش والأرزاق بالإضافة إلى نفقات البناء والتعمير والنفقات المتنوعة، ثم تحدثت عن الإدارة المالية والمشرفين الماليين والعملة باعتبارها وسيلة من وسائل التعامل التجارى إلى جانب السفاتج والصكوك، هذا بالإضافة إلى الموازين والمكاييل التى استعملها المغاربة والأندلسيون على حد سواء فى معاملتهم التجارية.

ولارتباط الحياة الاقتصادية بالحياة الاجتماعية أفردت الباب الثالث والأخير لدراسة الحياة الاجتماعية فتحدثت عن العوامل المؤثرة فى الحياة الاجتماعية وذلك بدخول البلاد الأندلسية تحت حكم الدولة المرابطية ثم الموحدية، وما نتج عن ذلك من تأثير على الحياة الاجتماعية وهو ما سيتضح من خلال الدراسة، ثم تحدثت عن السكان فخصصت جزءاً من هذه الدراسة للحديث عن عناصر السكان ومناطق انتشارهم والمهن التى عملوا بها وكيف أن هذه العناصر تنوعت بشكل جعلت هذا المجتمع مجتمعًا متنافراً، ثم تحدثت عن فئات المجتمع الغرناطى فى عصر المرابطين والموحدين فتحدثت عن الفقهاء ومنزلتهم الرفيعة فى ظل دولة المرابطين وطبقة الطلبة فى عصر الموحدين إلى جانب الكتاب والعلماء والشعراء، ثم تحدثت عن كبار رجال الدولة من القادة والأمراء المرابطين والموحدين الذين اندمجوا فى الحياة الاجتماعية فى الأندلس فاضطروا أن يعيشوا كما كان الناس يعيشون فى الأندلس فكانوا يحيون حياة لا تختلف عن الحياة التى كان ملوك الطوائف يحيونها.

أما المرأة الغرناطية فقد نالت جزءاً من هذه الدراسة فتحدثت عن مكانة المرأة فى المجتمع الغرناطى فى عصر المرابطين والموحدين وعن مشاركتها الواضحة فى المجتمع وتعرضت بالدراسة أيضا للمرأة المرابطية ثم الموحدية ومدى تمتعها بالحرية فى ظل دولة المرابطين ومكانتها العلمية فى ظل الدولة الموحدية، ثم تحدثت عن الحياة الخاصة لطبقة المترفين والأغنياء معتمدة فى ذلك على كتب الأدب، فأدب هذه الطبقة كان يصور حياتهم الاجتماعية المترفة تصويراً دقيقًا، فهم يقضون أوقات سهرهم فى لهو وفى مجالس الأنس

وشرب الخمر والخروج إلى الصيد، وقد صورت الرسائل الأدبية وخاصة المراسلات الإخوانية جانبًا مهمًا من العلاقات الاجتماعية التى كانت تربط هؤلاء الخاصة بعضهم ببعض، ثم تحدثت بعد ذلك عن الحياة الاجتماعية لطبقة العامة من أهل غرناطة، فتحدثت عن عاداتهم وتقاليدهم وموقف المحتسبين من بعض العادات السيئة التى انتشرت فى المجتمع الغرناطى هذا ولكى تكون تلك الدراسة مكتملة عرضت للحياة الاجتماعية الخاصة فى غرناطة فتحدثت عن حياة طبقة الخاصة والعامة معًا وهى الزواج وحياة الأسرة الغرناطية ثم تحدثت عن المجتمع الغرناطى، ولم أكتف بذلك فقط بل تحدثت عن أزياء الطوائف الأخرى التى عاشت مع أهل غرناطة فى مجتمع واحد وأقصد أهل الذمة من اليهود والنصارى، ثم أزياء البربر من المرابطين والموحدين ثم ملابس الجنود، ثم تحدثت عن أزياء النساء وما اتصفت به من أناقة ونفاسة وإسراف، وإلى جانب الملابس وأشكالها وأنواعها تحدثت عن الطعام والشراب فى إقليم غرناطة فعرضت لأنواع الطعام المختلفة سواء ما يتناوله الأمراء والسادة والأغنياء أو طعام العامة من الناس مع أنواع التوابل المختلفة، التى استخدمها الناس فى طعامهم وما صاحب هذه الأطعمة من الترف والإسراف، ثم ذكرت أنواع بعض الأطعمة الخاصة بعناصر المجتمع فهناك أطعمة خاصة باليهود وأخرى خاصة بالبربر.

وتحدثت عن عادات الناس فى طريقة تناولهم للطعام وتقاليد تلك الأطعمة فى التقديم، أما الشراب فقد كان الناس يتناولون أنواعًا عدة من المشروبات أهمها الخمر التى انتشرت بين أفراد المجتمع تناولها الغنى والفقير على حد سواء، أما المواسم والأعياد فقد أفردت لها جزءًا كبيرًا من هذه الدراسة فتعرضت للأعياد الدينية مثل عيد الفطر وعيد الأضحى مع احتفال المسلمين ببعض المناسبات الدينية مثل حلول شهر رمضان وليلة المولد النبوى ويوم عاشوراء ومشاركة المسلمين لإخوانهم النصارى فى الاحتفال بأعيادهم ثم الأعياد الخاصة بأهل غرناطة مثل عيد العصير الذى كان يقام عند جنى محصول العنب وعصيره، كذلك تحدثت عن وسائل اللهو والطرب، فقد جرت العادة أن يحتفل الغرناطيون بأعيادهم بوسائل مختلفة أهمها الاحتفالات الدينية وألعاب الفروسية ومصارعة الوحوش وحفلات الغناء والموسيقى والرقص.

نقد المصادر

ومن أهم المصادر التى اعتمدت عليها فى بحثى عن إقليم غرناطة مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب ومن أهمها كتابه: الإحاطة فى أخبار غرناطة.

وابن الخطيب فى هذا الكتاب اتبع طريقة الأندلسيين فى التقديم للتاريخ بالجغرافية فقد أورد فى مقدمة الإحاطة وصفًا دقيقًا شاملاً لمنطقة مملكة غرناطة، وهذه المقدمة الجغرافية تعتبر عنصرًا فريدًا فى الكتابة التاريخية الجغرافية فللمرة الأولى نجد وصفًا جغرافيًا دقيقًا لإقليم صغير هو إقليم غرناطة وهو يشبه ما اتبعه بعض المشارقة مثل وصف مكة للأزرقى والمدينة للسمهودى وخطط بغداد لأبى الطاهر طيفور، وقد سبق ابن الخطيب فى ذلك من الأندلسيين أبو جعفر ابن خاتمة وهو معاصر لابن الخطيب فى كتابه وصف المرية المسمى مزية المرية.

فلقد تحدث ابن الخطيب فى مقدمته عن العرب ودخولهم غرناطة وعن حملة ابن رزمير وموقف النصارى المعاهدين من المسلمين وهى كلها مواصفات على غاية من الأهمية التاريخية والجغرافية معًا.

وفى مقدمة الإحاطة أيضًا يبدأ ابن الخطيب بتحقيق ودراسة لفظ اسم غرناطة فيتحدث عن البيرة وهى أصل غرناطة ويتحدث عن مجدها الغابر ثم يشير إلى تاريخ المدينة الذى جمعه من شتى أنواع المراجع بالإضافة إلى خبرته العلمية عن غرناطة فقد نشأ بها ودرس فيها وتقلب فى وظائفها الإدارية حتى ملك زمام الوزارتين.

فمقدمته تلك غنية بمادة وفيرة عن جغرافية غرناطة بدأها بالحديث عن أصل غرناطة والبيرة، ثم مكان الأندلس من الأقاليم، فطالع غرناطة وموقعها بالنسبة لخطوط الطول والعرض، كما تحدث عن تحديد المسافات بين غرناطة وقرطبة، وموقع غرناطة من جبال سيرانيفادا ثم تحدث عن أثر هذا الموقع الفريد لغرناطة على النشاط الاقتصادى للإقليم فتحدث عن وفرة المياه والمزروعات وكثرة النباتات الطبية فى جبل شلير التى تشرف عليه غرناطة ثم تحدث عن المعادن فى غرناطة مثل الذهب والفضة والحديد والرصاص والتوتيا

والمرقشيتا واللازورد، ثم هو يتحدث عما يحيط بغرناطة من الجنات والمدارج والغابات وما يقع خارج أسوار مدينة غرناطة من قرى وضياع ويختم الحديث فى تلك الفقرة بما يرتفع إلى خزانة الدولة من ضرائب هذه الأراضى الزراعية ثم يختم ابن الخطيب هذه المقدمة الجغرافية بالحديث عن السكان وهو شديد الإعجاب بأهل بلده غرناطة، فتحدث عن ملامحهم وهيأتهم وعن عاداتهم وتقاليدهم وعن طعامهم وعن النقود المستعملة لديهم ويخصص فقرة رائعة للحديث عن المرأة الغرناطية وهو بذلك يعطى للدارس فى الحياة الاجتماعية لأهل غرناطة مادة رائعة تصور الحياة الاجتماعية فى ذلك القطر الأندلسى ولا يؤخذ على ابن الخطيب فى هذه الفقرة سوى أنه شديد الإعجاب بأهل وطنه غرناطة فأغفل الحديث عن عيوبهم وما لهم وما عليهم.

ويعتبر كتاب اللمحة البدرية فى الدولة النصرية لابن الخطيب من أكثر الكتب إفادة فعلى الرغم من أنه ألف فى تاريخ أسرة بنى نصر حكام غرناطة إلا أنه ينفرد فى مقدمته بمعلومات جغرافية هامة فهو من أحسن ما كتب فى أوصاف المدن وخاصة وصف المواضع الصغيرة وعلى سبيل المثال فحص غرناطة الذى كان يعرف بالبقاع ويستعمل ابن الخطيب هذا الوصف الدقيق لغرناطة يتقسيماتها الإدراية، هذا بالإضافة إلى ما كتبه لسان الدين بن الخطيب فى كتاب نشرته جامعة الإسكندرية، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادى باسم «مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس» وهو عنوان أطلقه المحقق على مجموعة من رسائل ابن الخطيب وهى:

١- خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف.

٢- مفاخرات مالقة وسلا.

٣- معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار.

٤- رحلة ابن الخطيب فى بلاد المغرب من كتاب نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب.

وقد أفادنى هذا الكتاب فى تحديد مواقع مدن إقليم غرناطة وأهم مميزاتها، فى جمع مادة جغرافية عظيمة لإقليم غرناطة أخذت منها فى هذا البحث ولا يفوتنى أن أذكر كتاب نزهة المشتاق للإدريسى فقد كان خير معين لى فى توضيح معلومات على غاية الأهمية فى

كتابه تاريخ الحياة الاقتصادية لإقليم غرناطة فقد تعرض فى كتابه للزراعة والصناعة والتجارة وطرق التجارة خاصة بعد قيام دولة المرابطين والموحدين وامتداد سلطانهم السياسى على البلاد الأندلسية.

وإتماماً لهذه القائمة من المصادر الجغرافية كان لا بد من الرجوع إلى كتاب الروض المعطار لعبد المنعم الحميرى «توفى فى القرن الثامن» وكتاب الجغرافية لابن سعيد بالإضافة إلى كتاب الجغرافية المنسوب إلى أبى عبد الله محمد الزهرى «توفى فى حدود سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م» وقد جمعت من هذه المصادر مادة جغرافية طيبة أفادتنى فى إكمال كتابة هذا البحث أما ابن فضل الله العمرى فقد أفدت من كتابه مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار وما زالت أجزاء كثيرة منه مخطوطة.

وكان اعتمادى الأكبر فى المعلومات التى وردت فى الجزء الخاص بالأندلس الذى قام بنشره حسن حسنى عبد الوهاب إذ يورد المؤلف معلومات كثيرة عن غرناطة العاصمة ووصف أرباضها وأبوابها وأسوارها وأسواقها بالإضافة إلى مسجدها الجامع ووصف جوامع مدن المرية ومالقة مع ذكر معلومات عما تتميز به هذه المساجد عن غيرها من المساجد الأخرى كما يورد معلومات هامة عن الدولة الموحدية وعن الصناع.

أما المقرى فى نفحه فقد أورد معلومات كثيرة عن الزراعة والصناعة والتجارة إلى جانب معلومات متناثرة هنا وهناك أفادتنى فى التعرف على بعض العادات والتقاليد التى تفيد فى بحث الحياة الاجتماعية إلى جانب ما أورده من شعر ومراسلات أدبية فى ذكره لشعراء وأدباء الأندلس ساعدنى على توضيح بعض ملامح الحياة الاجتماعية لطبقة الخاصة.

ومن المصادر التى أفدت منها فى دراسة فترة حكم المرابطين والموحدين وأثرهم على الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى الأندلس، كتاب التبيان للأمير عبد الله بن زيرى آخر ملوك بنى زيرى فى غرناطة سنة ٤٨٣هـ والذخيرة لابن بسام الشنترينى ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م.

ومن أهم المصادر التى أرخت لتاريخ الدولتين المرابطية والموحدية كتاب الاكتفاء فى أخبار الخلفاء لابن الكردبوس وفى هذا الكتاب يركز المؤرخ على الأحداث التى جرت فى

البلاد الأندلسية إلى أن يصل إلى أيام المرابطين متعرضًا للحروب التى جرت بين المسلمين ونصارى أسبانيا.

أما ابن القطان المتوفى فى سنة ٦٥٨هـ وكتابه نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان فهو موسوعة كبرى فى تاريخ المغرب من بدء الفتح الإسلامى حتى قبيل سقوط الدولة الموحدية ٦٦٧هـ.

والجزء الذى وصل إلينا هو السفر الثالث عشر من الكتاب وقد اشتراه معهد الدراسات الإسلامية بمدريد وقام بتحقيقه الأستاذ الدكتور محمود على مكى، وهذا الجزء على صغره يضم أحداثًا كثيرة خاصة أخبار المهدى بن تومرت وعبد المؤمن بن على وهو أيضًا يحتوى على رسائل هامة أوردها الخلفاء الموحدين تلقى الضوء على نظم الحكم عند الموحدين ويعاب على هذا الكتاب شدة التعصب للخلفاء الموحدين وإغفال حق الدولة المرابطية.

أما كتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة «توفى أواخر القرن السادس الهجرى» فقد قام بتحقيق السفر الثانى من الكتاب الأستاذ عبد الهادى التازى أما السفر الأول والثالث فلم يصل إلينا حتى الآن.

والسفر الثانى من الكتاب يبدأ بأحداث ٥٥٤هـ وينتهى بحوادث ٥٦٨هـ، وهى فترة قصيرة من الناحية الزمنية ولكنها حافلة بالأحداث، وهى أحداث كان ابن صاحب الصلاة قد شاهدها بنفسه بالإضافة إلى معلومات هامة عن الآثار المعمارية والحضارية فيتحدث عن أجهزة الدولة المختلفة وعن نظمها كنظام ولاية العهد ووصف التشريفات الخاصة بالأعياد وتنصيب العمال والحفلات وخروج الخليفة للغزو، كما أنه يورد معلومات كثيرة عن الزراعة والإدارة المالية والرواتب والأسعار بالإضافة إلى الرسائل الرسمية التى أورد منها قدرًا كبيرًا.

وتجدر الإشارة هنا إلى عدة مصادر أخرى على جانب من الأهمية فى تاريخ المرابطين والموحدين ومن أهمها المعجب لعبد الواحد المراكشى والحلل الموشية لمؤلف مجهول وروض القرطاس لابن أبى زرع الفاسى، والبيان المغرب لابن عذارى وهذه المصادر تتناول كما ذكرت عصر المرابطين والموحدين وهى لمؤلفين عاشوا فى عصر الموحدين أو قريبًا

منه وقد أفدت من هذه المصادر خاصة ما أورده ابن أبى زرع (توفى ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) من معلومات عن تاريخ الدولتين المرابطية والموحدية وما ذكره عن المعمار المرابطى والموحدى والأسعار وأخبار عن السكان.

أما البيان المغرب لابن عذارى المراكشى فقد أرخ لبلاد المغرب والأندلس من الفتح الإسلامى إلى سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م وقد نقل هذا المؤرخ من ابن صاحب الصلاة فقرات.

أما عبد الواحد المراكشى فقد أورد فى معجبه معلومات وفيرة عن الدولتين المرابطية والموحدية وجاءت معلوماته عن الإدارة المالية والخراج والطرق التجارية والمعادن فى بلاد المغرب والأندلس فى غاية الأهمية لمن يؤرخ لهذه الفترة من تاريخ المغرب والأندلس.

وإلى جانب هذه المصادر اعتمدت أيضًا على ابن خلدون (توفى ٨٠٨هـ/ ١٤٠١م) فقد أورد معلومات كثيرة عن القبائل المغربية بإشارات أفادتنى فى كتابة الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

ثم كتب التراجم والحسبة والنوازل الفقهية التى كانت خير معين لى على استكمال الدراسة فقد عالجت تلك الكتب بعض النباينات الاجتماعية للطبقات وخاصة طبقة الفقهاء والعلماء.

كما أفدت من الكتب الفقهية فى دراسة ملكية الأراضى الزراعية، وكانت المشاكل الاقتصادية التى أثارتها تلك الكتب خير معين لى فى استنباط بعض المعلومات عن الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب والأندلس.

أما كتب الحسبة فقد أفدت منها كثيرًا خاصة رسالة ابن عبدون والسقطى وغيرهم.

أما الكتب التى صنفت فى موضوع صناعة معينة فقد أفادتنى فى إتمام هذا البحث وإخراجه على تلك الصورة، ومن هذه المصادر كتاب الطبيخ فى المغرب والأندلس لمؤلف مجهول، والفلاحة لابن بصال (توفى أول القرن السادس) الذى اعتمدت عليه فى طريقة الزراعة أما الدوحة المشتبكة فقد أفادنى فى معلومات عن عملة المرابطين والموحدين.